٢٨١

رضي الله تعالى عنه على القول بذلك فأبى وصبر على المحنة في الله تعالى
ولم يبال بتهديده له كأخبر المأمون بالقتل إن لم يقل ذلك مع
أن المأمون لما امتحن بذلك كان معه كثيرون من العلماء فمنهم
من قال ذلك خوفاً وبعضهم ذل فقال له اعتقاداً والإمام
أحمد صمم على عدم القول بذلك رضي الله تعالى عنه ولما بلغه أن الذين
أجابوا إنما أجابوا به مكرهين غضب وأمر بإحضارهم إليه فحملوا إليه
فتوفي وهم في الطريق ففرج الله تعالى عنهم ولطف بهم وقد أظهر
الله تعالى على المأمون الصفرة الدالة على مرض القلب بأعوجاجه
كما في الحديث وذلك أن لونه كان في غاية الاعتدال إلا في حلبته
فإنهما كانتا صفراوتين كأنهما طليتا بالزعفران ولما بويع للمتوكل
في المحرم سنة اثنين وثلاثين ومائتين بالغ في إظهار
السنة وكتب بذلك إلى الآفاق سنة أربع وثلاثين واستقدم
المحدثين وبالغ في إكرامهم وأمرهم أن يحدثوا بأحاديث الصفات و
الرؤية وجلس إمام المحدثين أبو بكر ابن أبي شيبة شيخ البخاري
في جامع الرصافة فاجتمع إليه أيضاً نحو من ثلاثين ألفاً وتوفر
دعاء الخلق للمتوكل والثناء عليه حتى قال قائلهم الخلفاء
ثلاثة أبو بكر الصديق في قتال أهل الردة وعمر ابن عبد العزيز
في رد المظالم والمتوكل في إحياء السنة وإماتة البدعة وفي
هذه السنة أطلق ابن أبي داود الداعي للبدعة فالج صيره حجراً

ملقى قال بعض الحفاظ فلا آجره الله تعالى ومن محاسن المتوكل
أنه أرسل لنائبه بمصر أن يحلق لحية قاضي قضاتها أبي بكر محمد
ابن أبي الليث من رؤوس الجهمية والمعتزلة ومن الظلمة الجائرة وأن
يضربه ويطوف به على حمار ففعل ونعم ما فعل وولى بدله الحارث
بن مسكين من أصحاب مالك بعد تمنع وأهان ذلك اللئيم المعزول
بضربه كل يوم عشرين سوطاً حتى يرد المظالم إلى أهلها ومن محاسن
المتوكل أن ابن الحكم من أكابر أصحاب مالك لما أنكر على ذي النون
المصري تكلمه على الأحوال والمقامات على طريقة العارفين و
أنه أحدث علماً لم يتكلم فيه السلف فرماه بالزندقة فدعا المتوكل
على البريد فلما سمع كلامه ولع به وأحبه وأكرمه حتى كان يقول
إذا ذكرت الصالحون   بذي النون ومن محاسنه أيضاً
ما أخرجه ابن عساكر أنه كان يقول وا حسرتي على محمد بن إدريس
الشافعي رضي الله تعالى عنه كنت أحب أن أكون في أيامه فأراه و
أشاهده وأتعلم منه فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في
المنام وهو يقول يا أيها الناس إن محمد بن إدريس المطلبي قدم
إلى رحمة الله وخلف فيكم علماً حسناً فاتبعوه تهتدوا ثم قال اللهم
ارحم محمد بن إدريس برحمة واسعة وسهل على حفظ مذهبه وانقطع
بذلك قال بعض الأئمة استفدنا من هذا أن المتوكل كان
متمذهباً بمذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه وهو أول من تمذهب.

عنهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)